سورة السجدة وتسمى ايضا سجدة لقمن لئلا يلتبس بحم السجدة وهي مكية ما خلا ثلث ايات منها فانها نزلت بالمدينة افمن كان مومنا كمن كان فاسقا لا يستوون الى تمام الاية عدد اياتها تسع وعشرون اية بصري ثلثون في الباقين اختلافها ايتان الم كوفي جديد حجازي شامي

فصل [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الم مفسر في اول البقرة تنزيل الكتاب اي هذه الايات

تنزيل الكتاب الذي وعدتم به لا ريب

فيه اي لا شك فيه انه من من رب العالمين

والمعنى انه لا ريب فيه للمهتدين وان كان قد ارتاب فيه خلق من

المبطلين لا يعتد بهم لانه ليس بموضع الشك وقيل معناه انه لا

الشك في انه كلام رب العزة لعجزهم عن الاتيان بمثله وقيل ان

لفظه الخبر ومعناه النهي اي لا ترتابوا فيه والريب اقبح الشك

ام يقولون اي بل يقولون افتريه وقيل الالف

ما يقولونه بل هو الحق نزل عليك من ربك

ط والحق هو كل شيء من اعتقده كان معتقده على ما هو به مما

يدعو العقل الى استحقاق المدح عليه وتعظيمه فالكتاب حق لان

من اعتقده انه من عند الله كان معتقده على ما هو به والباطل

نقيض الحق لتنذر به قوما ما اتيهم

من نذير من قبلك بعد قرن

[illegible]

سال ۱۳۴۸ خورشیدی بازبینی شد [illegible]

في روضة الكليني بعد حديث الكسر المغني بستة أحاديث عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أن الله خلق الخير يوم الأحد وما كان ليخلق الشر قبل الخير وفي الأحد والاثنين خلق الأرضين
وخلق أقواتها يوم الثلثاء وخلق السموات يوم الأربعاء ويوم الخميس وخلق أقواتها يوم الجمعة وذلك قوله عز وجل خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام

لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ أي ليهتدوا ثم ذكر سبحانه
الدالة على وحدانيته فقال اَللّٰهُ الَّذِيْ خَلَقَ
السَّمٰوٰاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا
فِيْ سِتَّةِ أَيَّامٍ أي في قدر ستة أيام لأن قبل
الشمس لم يكن ليل ولا نهار ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى
الْعَرْشِ بالقدرة والاستعلاء وهو مفسر في سورة الأعراف
مَا لَكُمْ مِنْ دُوْنِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا
شَفِيْعٍ أي ليس لكم من دون عذابه ولي أي قريب ينفعكم
ويرد عذابه عنكم ولا شفيع يشفع لكم وقيل من ولي أي من ناصر
ينصركم من دون الله أَفَلَا تَتَذَكَّرُوْنَ
أي أفلا تتفكرون فيما قلناه وتعتبرون به فتعلموا
صحة ما بيناه لكم يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ
إِلَى الأَرْضِ أي خلقهما وما بينهما في هذه المدة يدبر
الأمور كلها ويقدرها على حسب إرادته فيما بين السماء والأرض
وينزله مع الملك إلى الأرض

في روضة الكافي في حديث في خطبة النفس قال ابو عبد الله عليه السلام اذا اراد احدكم ان لا يسأل ربه شيئا الا اعطاه فلييأس من الناس كلهم ولا يكون له رجاء الا من عند الله
فاذا علم الله عز وجل ذلك من قلبه لم يسأل الله شيئا الا اعطاه فحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا عليها فان للقيامة خمسين موقفا كل موقف مقداره الف سنة ثم تلا في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون

ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ (الملك يصعد الى المكان الذي امره تعالى ان يصعد اليه) فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ

اي يصعد ويكون مقداره لو ساره غير الملك الف سنة مما يعده البشر خمسمائة
عام نزول وخمسمائة عام صعود وقوله يعرج اليه يعني الى الموضع الذي امره
اليه بالعروج كقول ابراهيم عليه السلام اني ذاهب الى ربي سيهدين الى الارض (اي الى الشام)
التي امرني ربي بالذهاب اليها وقوله ومن يخرج من بيته مهاجرا
الى الله ورسوله يعني الى المدينة ولم يكن الله سبحانه بالشام ولا بالمدينة
ومعناه انه ينزل الملك بالتدبير او الوحي ويصعد الى السماء فيقطع
في يوم واحد من ايام الدنيا مسافة الف سنة مما تعدونه لان
ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام لابن آدم وهذا معنى قول
ابن عباس والحسن والضحاك وقتادة وهو اختيار الجبائي وقيل معناه
انه يدبر الله سبحانه ويقضي امر كل شيء لالف سنة في يوم واحد ثم يلقيه الى
ملائكته فاذا مضت الالف سنة قضى لالف سنة اخرى ثم كذلك ابدا عن مجاهد
وقيل معناه يدبر امر الدنيا فينزل القضاء والتدبير من السماء الى الارض

وفيها ما يحتمل مدة ايام الدنيا

ثم ذكر سبحانه ما تقدم من دلايل وحدانيته واعلام ربوبيته فقال

ذلك عالم الغيب والشهادة اي الذي فعل
ذلك ويقدر عليه هو العالم بما يشاهد وبما غاب عن الخلق وما حضر
العزيز المنيع في ملكه الرحيم باهل طاعته
الذي احسن كل شيء خلقه
اي احكم كل شيء واتقنه عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه علم كيف
يخلق كل شيء قبل ان خلقه من غير ان يعلمه احد عن مقاتل والسدي
من قولهم فلان يحسن كذا اي يعلمه وقيل الذي جعل كل شيء
خلقه حسنا حتى جعل الكلب في خلقه حسنا عن ابن عباس والمعنى
انه احسن خلقه من جهة الحكمة فكل شيء خلقه واوجده فيه وجه من
وجوه الحكمة يحسن وفي هذا دلالة على ان الكفر والقبايح لا يجوز
ان يكون من خلقه وبدأ خلق الانسان
من طين اي ابتداء خلق ادم الذي هو اول البشر
من طين وكان ترابا ثم صار طينا ثم صلصالا ثم حيوانا
ثم جعل نسله اي نسل الانسان الذي هو ادم
يعني ولده من سلالة وهي الصفوة التي تنسل من غيرها
ويسمى ماء الرجل
سلالة لانسلاله من صلبه
م

مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ اي ضعيف عن قتادة وقيل
حقير مهان اشارة الى انه من شيء حقير لا قيمة له وانما يصير ذا قيمة
بالعلم والعمل ثُمَّ سَوَّاهُ اي جعله بشرا سويا وعدله ورتب جوارحه
وَنَفَخَ فِيهِ اي في ذلك المخلوق مِنْ
رُوحِهِ اضاف الروح الى نفسه اضافة اختصاص وملك
على وجه التشريف ثم قال سبحانه مخاطبا لذريته وَجَعَلَ
لَكُمُ اي خلق لكم السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ لتسمعوا المسموعات
وتبصروا المبصرات وَالْأَفْئِدَةَ اي وجعل لكم القلوب
لتعقلوا بها قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ اي تشكرون
قليلا من كثير وما مزيدة ويجوز ان يكون ما مصدرية فيكون
تقديره قليلا شكركم لهذه النعم وَقَالُوا يعني منكري البعث
أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ اي غبنا في
الارض فصرنا ترابا وكل شيء غلب عليه غيره حتى يغيب فيه فقد
ضل قال الاخطل كنت القذى في موج اكدر مزبد قذف الاتي
فضل ضلالا وقيل ان معنا ضللنا هلكنا عن قتادة ومجاهد

اثنا

أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ اي نبعث
ونحيى فهو استفهام معناه الانكار والمعنى كيف نخلق جديدا
ونعاد بعد ان هلكنا عن قتادة وتفرقت اجسامنا ثم قال
سبحانه بَلْ هُمْ اي هؤلاء الكفار بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ
اي ما وعدهم ربهم من العقاب والثواب كَافِرُونَ جاحدون
فلهذا قالوا هذا القول ثم امر سبحانه نبيه صعم فقال قُلْ
يا محمد للمكلفين يَتَوَفَّاكُمْ اي يقبض ارواحكم اجمعين وقيل
يقبضكم واحدا بعد واحد حتى لا يبقى منكم احد مَلَكُ
الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ اي وكل بقبض
ارواحكم عن ابن عباس قال جعلت الدنيا بين يدي ملك الموت
مثل جام يأخذ منها ما شاء اذا قضى عليه الموت من غير عناء وخطوته
بين المشرق والمغرب وقيل ان له اعوانا كثيرة من ملائكة الرحمة
وملائكة العذاب عن قتادة والكلبي فعلى هذا فالمراد بملك الموت
الجنس ويدل عليه قوله توفته رسلنا وقوله تتوفاهم الملائكة
فاما اضافة التوفية الى نفسه في قوله يتوفى الانفس حين موتها فلانه

سبحانه خلق
الموت ولا يقدر عليه احد
سواه صح

ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ اي للجزاء بكم من الثواب
والعقاب تردون وجعل ذلك رجوعا اليه تفخيما للامر وتعظيما للحال
وروى عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الامراض
والاوجاع كلها بريد الموت ورسل الموت فاذا حان الاجل اتى
ملك الموت بنفسه فقال يا ايها العبد كم خبر بعد خبر وكم رسول بعد
رسول وكم بريد بعد بريد انا الخبر الذي ليس بعدي خبر وانا الرسول اجب
ربك طائعا او مكرها فاذا قبض روحه وتصارخوا عليه قال على من تصرخون
وعلى من تبكون فوالله ما ظلمت له اجلا ولا اكلت له رزقا بل دعاه ربه
فليبك الباكي على نفسه وان لي فيكم عودات وعودات حتى لا ابقي منكم
احدا ثم اخبر سبحانه عن حال المشركين في القيامة وعند الحساب فقال
وَلَوْ تَرَىٰ يا محمد او ايها الانسان إِذِ الْمُجْرِمُونَ
نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ اي رؤوس القتب نه حتى يكونهم مون
متطاطئي رؤوسهم ونظر فيها حياء وخزيا وذلا عِنْدَ رَبِّهِمْ
اي عند ما يتولاه سبحانه حساب خلقه يقولون رَبَّنَا
أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا اي ابصرنا الرشد وسمعنا

الحق وقيل معناه
ابصرنا صدق وعدك وسمعنا
منك تصديق رسلك وقيل معناه انا كنا قد
بمنزلة العمي فابصرنا وبمنزلة الصم فسمعنا

فارجعنا أي فارددنا إلى دار التكليف نعمل
صالحاً من الصالحات إنا موقنون اليوم
لا ارتياب بنا من الحق والرسالة ثم قال سبحانه ولو شئنا
لآتينا كل نفس هداها أي نفعل أمراً
من الأمور يلجئهم إلى الإقرار بالتوحيد ولكن ذلك يبطل الغرض بالتكليف
لأن المقصود به استحقاق الثواب ومع الإلجاء لا يثبت معه استحقاق الثواب
قال الجبائي ويجوز أن يكون المراد به ولو شئنا لأجبناهم إلى ما سألوا من
الرد إلى دار التكليف ليعملوا بالطاعات ولكن حق
القول مني أني أجازيهم بالعقاب ولا أردهم وقيل
معناه ولو شئنا لهديناهم إلى الجنة ولكن حق القول مني أي الخبر
والوعيد لأملأن جهنم من الجنة
والناس أجمعين أي من كلا الصنفين بكفرهم
بالله سبحانه وجحدهم وحدانيته وكفرانهم نعمته والقول من الله سبحانه
بمنزلة القسم فلذلك أجاب بجواب القسم وهو قوله لأملأن جهنم ثم حكى
سبحانه ما يقال لهؤلاء الذين طلبوا الرجعة إلى دار التكليف إذا حصل

في العذاب

فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا
اي بما فعلتم فعل من نسي لقاء اجزاء هذا اليوم فتركتم ما امركم الله به
وعصيتموه والنسيان الترك ومنه قول النابغة سقود ترب نسوه
عنه مغتادا اي تركوه فلم يستعملوه قال المبرد لانه لو كان المراد
النسيان الذي هو ضد الذكر لجاز ان يكونوا استعملوه انا
نسيناكم اي فعلنا معكم فعل من نسيكم من ثوابه اي تركناكم من
نعيم جزاء على تركم طاعتنا وذوقوا عذاب
الخلد الذي لا انقطاع له بما كنتم تعملون
من الكفر والمعاصي اخبر سبحانه عن حال المؤمنين فقال انما
انما يؤمن باياتنا اي يصدق بالقران وسائر
حججنا الذين اذا ذكروا بها اي وعظوا بها
ذكروا واتعظوا بمواعظنا ان خروا سجدا اي ساجدين
شكرا لله سبحانه على ان هداهم بمعرفته وانعم عليهم بفنون نعمه
وسبحوا بحمد ربهم اي نزهوه عما لا يليق به من
الصفات وعظموه وحمدوه وهم لا يستكبرون

عن عبادته ولا يستنكفون عن طاعته ولا يانفون ان يعفروا وجوههم صاغرين له

سجد

ثم وصف الله تعالى المومنين المذكورين في الآية المتقدمة فقال

تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ

اي ترتفع جنوبهم عن مواضع اضطجاعهم لصلوة الليل وهم

المتهجدون بالليل الذين يقومون عن فرشهم للصلوة عن الحسن

ومجاهد وعطا وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم

وروى الواحدي بالاسناد عن معاذ بن جبل قال بينا نحن مع رسول

الله صلى الله عليه واله في غزوة تبوك وقد اصابنا الحر فتفرق القوم فاذا

رسول الله صلى الله عليه واله اقربهم فدنوت منه فقلت يا رسول الله انبئني بعمل

يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سألت عن عظيم وانه ليسير

على من يسره الله تعبد الله ولا تشرك به وتقيم الصلوة المكتوبة وتودي

الزكوة المفروضة وتصوم رمضان قال وان شئت انباتك بابواب

الخير قال قلت اجل يا رسول الله صلى الله عليه واله قال الصوم جنة والصدقة

تكفر الخطيئة وقيام الرجل في جوف الليل يبتغي وجه الله ثم قرا هذه

الاية تتجافى جنوبهم عن المضاجع وبالاسناد عن بلال قال قال رسول

الله صلى الله عليه واله عليكم بقيام الليل فانه داب الصالحين قبلكم وان

قيام الليل قربة الى الله ومنهاة عن الاثم وتكفير للسيئات ومطردة

الداء عن الجسد

وقيل هم الذين لا ينامون حتى يصلوا العشاء الآخرة قال انس نزلت فينا

حتى يصلوا العشاء الآخرة كنا نصلي المغرب فلا نرجع الى رحالنا

فينا معاشر الانصار كنا نصلي المغرب فلا نرجع الى رحالنا حتى نصلي العشاء الآخرة مع النبي صلى الله عليه واله وقيل هم

الذين يصلون ما بين المغرب والعشاء عن قتادة وقيل هم

الذين يصلون صلوة العشاء والفجر في جماعة

عن عذاب الله

يدعون ربهم خوفا وطمعا

في رحمة الله ومما رزقناهم ينفقون

في طاعة الله وسبيل ثوابه ووجه المدح في هذه الآية ان هؤلاء

المؤمنين يقطعهم تشتغل لهم بالصلوة والدعاء عن طلب المضجع

لانقطاعهم الى الله تعالى فالهم مصروف الى الله واتكالهم في

كل الامور عليه ثم ذكر سبحانه جزاءهم فقال فلا تعلم

نفس ما اخفي لهم من قرة

اعين اي لا يعلم احد ما خبئ لهؤلاء الذين ذكروا مما تقر به اعينهم

قال ابن عباس هذا مالا تفسير له فالامر اعظم واجل

مما يعرف تفسيره وقد ورد في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال ان الله يقول اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت

ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتكم عليه اقرءوا

ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين

رواه البخاري ومسلم جميعا وقد قيل في فائدة

الاخفاء وجوه احسنها ان الشيء اذا عظم خطره وجل

قدره لم يستدرك صفاته على كنهه الا بشرح

جزاء بما كانوا يعملون من الطاعات
في دار الدنيا أفمن كان مؤمنا
كمن كان فاسقا استفهام يراد به التقرير
أي لكون من هو مصدق بالله على الحقيقة عارف به وبأنبيائه عامل
بما أوجبه الله عليه وندبه إليه مثل من هو فاسق خارج عن طاعة
الله مرتكب لمعاصي الله ثم قال لا يستوون لأن منزلة
المؤمن درجات الجنان ومنزلة الفاسق دركات النيران ثم فسر ذلك بقوله
أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام
فلهم جنات المأوى أي يأوون إليها
نزلا بما كانوا يعملون أي عطاء بما كانوا
يعملون عن الحسن وقيل نزلهم الله فيها نزلا كما ينزل الضيف يعني
أنهم في حكم الأضياف وأما الذين فسقوا
أي الوليد نزلت في الوليد
فمأواهم الذي يأوون إليه النار نعوذ بالله منها
كلما أرادوا أن يخرجوا منها
أي كلما هموا بالخروج منها لما يلحقهم من ألم العذاب

أعيدوا أي ردوا فيها وقد مر بيانه في سورة الحج

وقيل لهم مع ذلك ذوقوا عذاب

النار الذي كنتم به تكذبون

أي لا تصدقون به وتجحدونه وفي هذا دلالة على أن المراد بالفاسق

هنا الكافر المكذب قال ابن أبي ليلى نزل قوله أفمن كان مؤمنا

كمن كان فاسقا الآيات في علي بن أبي طالب ع ورجل من قريش

وقال غيره نزلت في علي بن أبي طالب والوليد بن عقبة فالمؤمن

علي والفاسق الوليد وذلك أنه قال لعلي أنا أبسط منك لسانا وأحد

منك سنانا فقال علي ع ليس كما تقول يا فاسق قال قتادة لا والله

ما استووا لا في الدنيا ولا عند الموت ولا في الآخرة ثم أقسم

سبحانه في هذه الآية فقال ولنذيقنهم من

العذاب الأدنى دون العذاب

الأكبر أما العذاب الأكبر فهو عذاب جهنم في الآخرة والعذاب

الأدنى ففي الدنيا واختلف فيه فقيل هو المصائب والمحن في الأنفس

والأموال عن أبي بن كعب وابن عباس وأبي العالية والحسن وقيل هو

القتل يوم بدر

بالسيف عن ابن مسعود وقتادة

والسدي وقيل هو ابتلاء من الجوع سبع سنين

بمكة حتى أكلوا الجيف والكلاب عن مقاتل وقيل هو الحدود عن

عكرمة وابن عباس وقيل هو عذاب القبر عن مجاهد ورواه أيضا عن أبي عبد الله ع و

الأكثر في الرواية عن أبي جعفر وأبي عبد الله ع أن العذاب الأدنى الدابة والدجال

لعلهم يرجعون اي يرجعوا الى الحق ويتوبوا من

الكفر وقيل ليرجع الاخرون من ان يذنبوا مثل ذنوبهم

ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه

اي لا احد اظلم لنفسه ممن نبه على حجج الله التي توصله الى معرفته

ومعرفة ثوابه ثم اعرض عنها جانبا

ولم ينظر فيها انا من المجرمين الذين

يعصون الله تعالى بقطع طاعته وترك [illegible] منتقمون

باي بحلول العقاب بهم ولقد اتينا موسى

الكتاب يعني التوراة فلا تكن في

مرية اي في شك من لقائه اي من لقائك

موسى ليلة الاسراء الى السماء عن ابن عباس وقد ورد

في الحديث انه قال رايت ليلة اسري بي موسى بن عمران

رجلا آدم طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة ورايت عيسى بن

مريم رجلا مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الراس فعلى

هذا فقد وعد [illegible] انه قال سيلقى موسى قبل ان يموت ثم قال

مجاهد والسدي فلا تكن في شك من لقاء [illegible] وقيل [illegible] من [illegible]

وقيل فلا تكن في شك في الاخرة وقيل [illegible] فلا تكن في شك من لقاء [illegible] قال [illegible]

لقاء [illegible] الكتاب في [illegible] وقيل معناه فلا تكن في شك من [illegible]

معناه فلا تكن في [illegible] الزجاج [illegible] في لقاء الاذى فلما [illegible]

الكتاب [illegible] في [illegible] الاذى [illegible]

[illegible]

وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ
أي وجعلنا موسى هاديا لهم عن قتادة وقيل وجعلنا الكتاب
هاديا لهم عن الحسن وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً
يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا أي وجعلنا منهم رؤساء
في الخير يقتدى بهم يهدون إلى أفعال الخير بإذن الله عن قتادة
وقيل هم الأنبياء الذين كانوا فيهم يدلون الناس على الطريق
المستقيم بأمر الله لَمَّا صَبَرُوا أي لما صبروا جعلوا أئمة
وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ لا يشكون فيها
إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
أي يحكم بين المؤمن والكافر والفاسق فِيمَا كَانُوا فِيهِ
يَخْتَلِفُونَ من التصديق برسل الله والآيات والبعث و
النشور وغير ذلك من أعمالهم وأمور دينهم ثم نبه الله
سبحانه خلقه على الاعتبار بمن تقدمهم من القرون فقال
أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ أي أولم يبصرهم ويبين لهم
كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ

الماضية و[illegible]
على كفرهم بالله وارتكابهم
لمعاصيه

يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ ويرد اثارهم وقيل

معناه انا اهلكناهم بغتة وهم مشتغيل بنفوسهم ويمشون في منازلهم

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ اي في اهلكنا دلالات

واضحات على الحق أَفَلَا يَسْمَعُونَ هولاء الكفار ما يوعظون

به من المواعظ ثم نبههم سبحانه على وجه اخر فقال أَوَلَمْ يَرَوْا

اي اولم يعلموا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ بالمطر والثلج وقيل

بالانهار والعيون إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ اي اليابسة التي

لا نبات فيها وقيل نسوق الماء بالسيول اليها لانها مواضع عالية

وهي قرى بين اليمن والشام عن ابن عباس فَنُخْرِجُ بِهِ

زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ اي من ذلك الزرع

أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ والمعنى ان هذه الارض

تنبت ما ياكله الناس والانعام أَفَلَا يُبْصِرُونَ

نعم الله تعالى عليهم وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا

الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قال الفرا

المراد به فتح مكة وقال السدي الفتح هو القضاء بعذابهم في الدنيا وهو

يوم بدر وقال النقاش

يحكم بالبعث بينهم ثم [illegible]

مجاهد هو [illegible] وكانوا [illegible] فقالوا [illegible]

يوم القيامة يستفتحون [illegible] عليهم [illegible]

هذا الفتح اي متى يحكم بيننا

قُلْ يا محمد يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ

بين سبحانه ان يوم الفتح يعني يوم القيامة وذلك اليوم لا ينفع

الكافرين ايمانهم وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ

اي لا تؤخر عنهم العذاب وقيل يعني الذين قتلوا يوم بدر لم ينفعهم

ايمانهم بعد القتل فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ يا محمد فانه لا ينجع فيهم

الدعاء والوعظ وقيل اعرض عن اذاهم وانتظر حكم الله فيهم قال

ابن عباس نسخها اية السيف وَانْتَظِرْ موعدي لك بالنصر على اعدائك

إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ بكم حوادث الزمان من موت او

قتل فيستريحوا منكم وقيل معناه انهم سياتيهم ما وعدالله فيهم فكانهم

ينتظرونه

فصل

ابي بن كعب عن النبي صلعم قال من قرا سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطي الامان من عذاب القبر [illegible]

٥

بسم الله الرحمن الرحيم

خاطبه سبحانه بنبيه صلعم فقال يا ايها النبي اتق الله اي اثبت على تقوى الله ودم عليه وقيل معناه اتق الله في اجابة المشركين الى ما التمسوه وقيل ان بعض المسلمين هموا بقتل اولئك الذين قدموا المدينة بامان فقال اتق الله في نقض العهد ولا تطع الكافرين والمنافقين مر بيانه وقيل انه عام وهو الوجه والكافر هو الذي يظهر الكفر ويبطنه والمنافق الذي يظهر الايمان ويبطن الكفر ان الله كان عليما بالشيء قبل كونه حكيما فيما يخلقه ولما نهاه عن متابعة الكفار واهل النفاق امره باتباع اوامره ونواهيه على الاطلاق فقال واتبع ما يوحى اليك من ربك من القرآن والشرائع فبلغه اعمل به ان الله كان بما تعملون خبيرا ۴ اي لا يخفى عليه شيء من اعمالكم فيجازيكم بحسبها ان خيرا فخير وان شرا فشر وتوكل على الله اي فوض امورك اليه حتى

لا تخف غيره ولا ترجا الا خيره

؟

وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ٩ ارفابا بتدبرك حافظا كله ودافعا عنك

مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي

جَوْفِهِ فان امر الرجل الواحد لا ينتظم ومعه قلبان فكيف

ينتظم امور العالم وله الهان معبودان وقيل نزل في ابي معمر

ماريانه عن مجاهد وقتادة واحد الرواتين عن ابن عباس وقيل

ان المنافقين كان يقولون ان محمد قلبين بنسبونه الى الدها فاكذبهم الله

تعالى بذلك عن ابن عباس وقيل ان رجلا كان يقول ان لى نفسين

نفس تامرني ونفس تنهاني فنزل ذلك فيه عن الحسن وقيل هو رد

على المنافقين والمعنى ليس لاحد قلبان يومن باحدهما ويكفر بالاخر وانما

هو قلب واحد فاما ان يومن واما ان يكفر عن ابى مسلم وقيل انه يتصل

بقوله وما جعل ادعياكم ابناءكم والتقدير انه كما لم يجعل لرجل من قلبين

في جوفه لم يجعل ابن الانسان ابنا لغيره وقيل يتصل بما قبله والمعنى انه

لا يمكن الجمع بين اتباعين متضادين اتباع الوحى والقرآن واتباع اهل

الكفر والطغيان فكنى عن ذلك بذكر القلبين لان الاتباع يصدر عن

الاعتقاد والاعتقاد من افعال القلوب كما لم يجمع قلبان في جوف

واحد لا يمكن ان يجتمع اعتقادان متضادان [illegible] في قلب واحد [illegible] الرجل قلبين [illegible] [illegible] بالقلب [illegible] [illegible] بعضهم [illegible] [illegible] الواحد [illegible] [illegible] الاجزاء [illegible] بالعقل [illegible] والارادة [illegible]

وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم يقال ظاهر من امراته وتظاهر وتظهّر وهو ان يقول لها انت علي كظهر امي وكان العرب تطلق نساءها في الجاهلية بهذا اللفظ فلما جاء الاسلام نهوا عنه واوجب الكفارة على من ظاهر من امراته وسنذكره في سورة المجادلة والمعنى ان الله تعالى اعلمنا ان الزوجة لا تصير اما فقال وما جعل نساءكم التي تقولون هي علينا كظهر امهاتنا الدعي وهو الذي يتبناه الانسان بابن سماه امهاتكم على الحقيقة لان امهاتكم على الحقيقة هن اللاتي ولدنكم او ارضعنكم

وما جعل أدعياءكم أبناءكم

الادعياء جمع الدعي وهو الذي يتبناه الانسان بابن سماه انه ليس بابن على الحقيقة ونزلت في زيد بن حارثة ابن شراحيل الكلبي في بني عبدود تبناه رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الوحي وكان قد وقع عليه السبي فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وآله بسوق عكاظ ولما نبّئ دعاه الى الاسلام فاسلم فقدم ابوه حارثة مكة واتى ابا طالب وقال سل ابن اخيك فاما ان يبيعه واما ان يعتقه فلما قال ذلك ابو طالب لرسول الله صلى الله عليه وآله قال

هو حر فليذهب حيث شاء فابى زيد ان يفارق رسول الله صلى الله عليه وآله فقال حارثة يا قريش اشهدوا انه ليس ابني فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اشهدوا ان زيدا ابني فكان يدعى زيد بن محمد فلما تزوج النبي صلى الله عليه وآله زينب بنت جحش وكانت تحت زيد قال المشركون تزوج امرأة ابنه ولدا

ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ أي أن قولكم الدعي ابن الرجل
شيء تقولونه بألسنتكم لا حقيقة له عند الله تعالى وَاللَّهُ
يَقُولُ الْحَقَّ الذي يجب اعتقاده وله حقيقة وهو أن الزوجة
لا تصير بالظهار أما والدعي لا يصير بالتبني ابنا وَهُوَ
يَهْدِي السَّبِيلَ أي يرشد إلى الطريق الحق وقيل عليه
ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ الذين ولدوهم وانسبوهم إليهم
أو الذين ولدوا على فراشهم هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ
أي أعدل عند الله قولا وحكما وروى سالم عن ابن عمر قال ما كنا ندعو
زيد بن حارثة إلا زيد بن محمد حتى نزل القرآن ادعوهم لآبائهم هو أقسط
عند الله أورده البخاري في الصحيح فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا
آبَاءَهُمْ أي لم تعرفوهم بأعيانهم فَإِخْوَانُكُمْ فِي
الدِّينِ أي فهم إخوانكم في الملة فقولوا يا أخي وَمَوَالِيكُمْ
أي بنو أعمامكم قال الزجاج ويجوز أن يكون المراد أولياءكم في الدين
في وجوب النصرة وقيل معناه معتقوكم ومحرروكم إذا أعتقتموهم
من رق فلكم ولاؤهم

وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ
به اى عليكم حرج من نسبته الى المتبنى اذا ظننتم انه ابوه و لم
تعلموا انه ليس بابن له فلا يواخذكم الله به وَلَٰكِن
مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ اى ولكن الاثم والجناح
فيما تعمدت قلوبكم يعنى فى الذى تعمدته قلوبكم وقصدتموه من دعائهم
الى غير ابائهم فانكم تواخذون به وقيل ما اخطأتم قبل النهى وما تعمدتموه
بعد النهى عن مجاهد وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا لما سلف من قولكم
رَحِيمًا بكم وفى هذه الاية دلالة على انه لا يجوز الانتساب
الى غير الاب وقد وردت السنة بتغليظ الامر فيه قال صلعم من انتسب الى
غير ابيه او انتمى الى غير مواليه فعليه لعنة الله النَّبِيُّ أَوْلَىٰ
بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ اى احرى واجدر بهم منهم
بانفسهم وقيل فى معناه اقوال احدها انه احق بتدبيرهم وحكمه عليهم
انفذ من حكمهم على انفسهم خلاف ما يحكم به لوجوب طاعته التى هى مقرونة
بطاعة الله تعالى عن ابن زيد وثانيها انه اولى بهم فى الدعوة فاذا دعاهم
النبى الى شىء ودعتهم انفسهم الى شىء كانت طاعته اولى بهم من طاعة انفسهم

عن ابن عباس
وعطاء وهذا اقرب من الاول لما
وثالثها ان حكمه عليهم انفذ من حكم بعضهم
على بعض كقوله فسلموا على انفسكم واذا كان احدكم وهو الوارث
انه يا يها الذين [illegible] بوصون حق النبى وروى ان النبى صلعم
لما اراد غزوة تبوك وامر الناس بالخروج قال قوم نستأذن اباءنا
وامهاتنا فنزلت هذه الاية وروى عن [illegible] انهم كانوا
يقرؤن النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم

وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وهو اب لهم ولذلك
صار المؤمنون اخوة لان النبي ابوهم في الدين وهو واحد الابوين
نفس وهي خاصة الحيوان الحساسة المدركة التي هي نفس ما فيه و
يحتمل ان يكون اشتقاقه من التنفس الذي هو الروح ويحتمل
ان يكون من النفاسة لانه اجل ما فيه واكرمه وازواجه امهاتهم
المعنى انهن للمؤمنين كالامهات في الحرمة وتحريم النكاح وليس
امهات لهم على الحقيقة اذ لو كن كذلك لكانت بناته اخوات
المؤمنين على الحقيقة فكان لا يحل للمؤمن التزوج بهن فثبت ان
المراد به بعض الامومة العقد عليهن لا غير لانه لم يثبت شيء من
احكام الامومة بين المؤمنين وبينهن سواه في الواحدة الا ترى ان
لا يحل للمؤمنين رؤيتهن ولا يرثن المؤمنين ولا يرثونهن ولهذا
قال الشافعي وازواجه امهاتهم في معنى دون معنى وهو انهن محرمات
على التأبيد وما كن محارم في الخلوة والمسافرة وهذا معنى ما رواه
مسروق عن عائشة ان امراة قالت لها يا امه فقالت لست
لك بام انما انا ام رجالكم فعلى هذا لا يجوز ان يقال لاخوانهن واخواتهن
اخوال المؤمنين
وخالات المؤمنين قال الشافعي تزوج الزبير اسماء بنت ابي بكر وهي اخت ام المؤمنين
ولم يقل انها خالة المؤمنين [illegible]
بعضهم اولى ببعض [illegible] في نزول الانفال

وَأُولُوا الْأَرْحَامِ ذوو الانساب لما ذكر سبحانه
ان ازواج النبي امهات المومنين عقبه بهذا وبين انه لا توارث
الا بالولادة والرحم والمعنى ان ذوي القرابات بَعْضُهُمْ
أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ
بميراث بعض مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اي من الانصار
وَالْمُهَاجِرِينَ الذين هاجروا من مكة الى المدينة
وقيل معناه من المومنين والمتواخين والمتهاجرين فصارت
هذه الاية ناسخة للتوارث بالهجرة والمواخاة في الدين دالة
على ان الميراث بالقرابة فمن كان اقرب في قرابة فهو احق با
لميراث من الابعد إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَىٰ
أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا هذا استثناء منقطع ومعناه
لكن ان فعلتم الى اوليائكم المومنين وخلفكم ما يعرف حسنه
وصوابه فهو حسن قال السدي عنى بذلك وصية الرجل لاخوانه
في الدين وقال غيره لما نسخ التوارث بالمواخاة والهجرة اباح
الوصية فيوصي لمن يتولاه من الثلث ما احب فمعنى المعروف
هنا الوصية وهي
عن محمد بن الحنفية وعكرمة و
قتادة ان معناه الوصية لذوي القرابات
من المشركين وقيل انه الا ايصاء لانه تعالى نهى عن ذلك بقوله
لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وقد اجاز كثير من الفقهاء الوصية
للقرابة بالكافرة وقال محيي السنة انها جائزة للوالدين والولد